

الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

وبعد،،،

فموضوع حجاب المرأة المسلمة ، من الموضوعات التي اختلفت فيها الآراء ، بين الاعتدال والإفراط والتفريط ، وتمسك كل طرف برأيه ، معتمداً على أسانيد وحجج ، يراها تؤيد ما انتهى إليه من رأي .

وأود في البداية ، أن أؤكد أن خطأ البعض ، ناجم عن تمسكهم برأيهم ، نتيجة اقتناعهم بما سمعوه من أحد العلماء أو إطلاعهم على حديث نبوي واحد ، أو عدة أحاديث ، واكتفاؤهم بها ، في حين أنهم لو اطلعوا على بقية الأحاديث النبوية ، وكذلك الآيات القرآنية الواردة في هذا الموضوع وتحرى معرفة الآراء الأخرى التي قيلت من علماء أفاضل ، لكانت آراؤهم والنتائج التي يتوصلون إليها ، أكثر دقة ، وأقرب للصواب .

وكثير من علماء السلف والخلف كتبوا في " الحجاب " ، كما تضمنت كتب تفسير القرآن الكريم ، اجتهادات طيبة ، فضلاً عما تضمنته كتب الأحاديث النبوية الشريفة ، من أبواب عديدة متنوعة شملت كافة جوانب هذا الموضوع ، الذي يهم كل مسلم ومسلمة .

لذلك حاولت في أن أنقل إلى القارئ الكريم - بأمانة ودقة - وجهتي النظر في هذا الموضوع مشيراً إلى أدلة وحجج كل فريق ، ثم أوضح رأبي الذي انتهيت إليه بعد تمحيص دقيق لكافة الآراء ، والإطلاع على كتب التفسير لمعرفة معاني الآيات القرآنية التي تشير إلى موضوع " الحجاب " بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وكذلك الرجوع إلى كتب السنة الصحاح ، وما تضمنته من أحاديث نبوية عديدة ، شملت مختلف جوانبه .

الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة

ولكني بعد أن قمت بقراءة أكبر عدد ممكن من المراجع في هذا الموضوع وجدت أن هناك رأياً آخر يرى أن النقاب مكروه ، فكان لزاماً علي أن أضيف مبحثاً آخر لهذا الرأي ، حتى يجد القارئ أمامه كافة وجهات النظر ، وما لها وما عليها، بل إنني بعد أن انتهيت من إعداد المسودة الأولى لهذا الكتاب ، وجدت كتاباً يهاجم كتاباً آخر بعنوان "تذكير الأصحاب بتحريم النقاب" ، والكتابان يقع كل منهما فيما لا يقل عن مائتي صفحة ، فوجدت لزاماً عليّ أن أتعرض لهذين الكتابين ، ثم أبين رأبي ، وما استخلصته من كافة الآراء التي قيلت في استحباب النقاب أو كراهته أو حرمة .

فحديثي في هذا الكتاب إلى كل فتاة وسيدة انشرح صدرها للنقاب أو للحجاب ، وإلى تلك التي استجابت إلى نوازع نفسها فلم ترتد هذا أو ذاك ، فعصت ربها العظيم ورسوله الكريم، كما أن حديثي هذا أيضاً يتوجه إلى الرجل - كل رجل - بصفته أباً أو زوجاً أو أخاً ، وإلى كل من له ولاية أو وصاية على من هم تحت رعايته أو مسؤوليته ، ليشجعهن ويسرهن كافة السبل لارتداء الحجاب والبعد عن التبرج ، بالاقناع وتقديم الأدلة الشرعية على وجوبه . وأود أن أصارح القراء الأعزاء أنني بعد أن استعرضت كافة الكتب التي تيسرت لي وتناولت هذا الموضوع وحجج وأدلة كل فريق، تلك التي تؤيد الحجاب الشرعي الذي يُظهر الوجه والكفين، والأخرى التي تتمسك بالنقاب ، وتمسك كل فريق برأيه ، فكرت في العدول عن الكتابة في هذا الموضوع ، لأنني رأيت أن كل فريق، رغم تعدد مؤيديه في مختلف البلدان العربية والإسلامية يستدل بنفس الآيات والأحاديث والروايات عن الصحابة والسلف الصالح ، ويرى أنها تؤيد وجهة نظره ، ولا يعدل عن رأيه رغم إطلاعه على أدلة الطرف الآخر، بل إن بعضهم يسارع إلى الرد على الرأي المخالف وقد ينعتيه بأسوأ الصفات ، ويقدم في أمانته وتدينه وخلقه ، ويتهمه ، إما بالتشدد الممقوت ، والتحجر في الرأي ، وإما بالفسق والتهاون في أمور الدين، " ولكن هذا هو قدر كل من يريد التعرض للاصلاح والتنبيه إلى الأخطاء ، فهو دائماً بين نارين ، إما أن يسكت لكي ينعم بسكينة العزلة عن الناس

الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة

والبعد عن همومهم ومشاكلهم ، وإما أن يتعاطف معهم ويحمل همهم ويحاول الإصلاح بقدر ما يستطيع ، وبكل ما يتبع ذلك من إثارة للعداوات وخسارة الأصدقاء⁽¹⁾ .

وبعد أن قطعت شوطاً لا بأس به في الإعداد لهذا البحث الهام ، رأيت أنه من المفيد أن أتكلم عن كل مبحث من مباحث هذا الموضوع وأوفيه حقه كاملاً في مبحث مستقل ، يتضمن أحد الرأيين وحججه ثم الرأي الآخر وحججه ، ثم ما أرجحه من هذين الرأيين والأدلة التي تؤيد ذلك ، حتى يكون بين يدي القارئ في صفحات متوالية متتالية الرأي والرأي الآخر ، ليسهل عليه الإطلاع على كافة الآراء التي قيلت وأدلتها ويستطيع أن يقارن بينها ، بدلا من تباعد هذه الآراء المختلفة ، فيشوق عليه العودة والبحث عن الرأي المخالف في صفحات قد تكون بعيدة ، فيفقد بعضها من وقته وجهده .

وأود أن يلتبس لي بعض القراء عذراً - من غير المتخصصين في العلوم الإسلامية - إذا وجدوا تفاصيل متعمقة في تخريج بعض الأحاديث النبوية والرجوع إلى علم مصطلح الحديث ، وقد حاولت تبسيطها بقدر الإمكان ، ولكنني أهدف أن يكون كتابي هذا موجهاً إلى كل الفئات ، فالمتخصص يجد أدلة شرعية موثقة ، وغير المتخصص يجد أدلة أخرى أبسط وأسهل في الاستيعاب والفهم .

ولكن رجائي للجميع أن يطرحوا جانباً أفكارهم السابقة في الحجاب أو النقاب ويبدأوا - بعقل واع - استعراض كافة المواضيع التي سيتناولها هذا الكتاب والأدلة الشرعية الكثيرة التي سيعتمد عليها ، ثم يستخير الله سبحانه وتعالى ، فإن رأي رؤيا ، يقصها على من أحب وعلى من فتح الله له بصيرته لتأويل الرؤى ، وأن لم يكررها ليريه الله رؤيا ، أو يشرح صدره للحق والصواب ، للحجاب أو للنقاب .

وحسبي أنني اجتهدت ، فإن أصبت فمن توفيق الله وهدايته ، وإن أخطأت فمن نفسي ، فكل بني آدم خطاء ، ومن كل يؤخذ من كلامهم أو يرد ، إلا قول المعصوم سيدنا محمد ﷺ

(1) النقاب - د. أحمد شوقي الفنجري ص 11 - سلسلة إقرأ عدد 687 .

الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة

الذى لا ينطق عن الهوى ، وندعو الله جميعا بما ورد في القرآن الكريم من جوامع الكلم في الدعاء ﴿ رَبَّنَا لَا تَأْخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ البقرة: 286

وأدعو الله لنا جميعا ، أن يوفقنا للخير والصواب والهداية إلى الصراط المستقيم ، وأن يعلمنا ما ينفعنا ، وينفعا بما علمنا ويزدنا علما ، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

اللهم آمين .

د . سيد عبد الحكيم

هاتف: 01001662535